.. تقديم ..

الحمد للّه والصلاة والسلام على محمد صلى اللّه عليه وسلم، أمابعد:
فقد أطلعت على هذا الكتيب فوجدته رائعا في محتواه ، سلسلا في أسلوبه ، لا يستطيع القارء إلا أن يختمه من أوله إلى آخره لشدة ترابط معانية .

ولقد أعجبني في الكتاب اللمحات النفسية الخاصة بالفتاة التي ذكرها المؤلف ، فقد أحسن في عرضها في أسلوب مشوق .

لذا فإني أوصي بقراءة هذا الكتيب من قِبَل : الفتيات ، والآباء ، والأمهات ، والمربين والمربيات ، لأنه يعالج مأساة حقيقية في مجتمعاتنا الإسلامية ، ولعله يكون سبباً في هداية فتاة حائرة أو أسرة مهمومة.

أسأل اللّه أن يجزي كاتبه خير الجزاء ، وأن يجعل عمله خالصاً لوجهه سبحانة إنه سميع قريب .

د.عبداللّه بن أحمد الملحم

استشاري الطب النفسي

إليك أيتها الزهرة..

في وسط غابة موحشة، وبين حيوانات مفترسة، وطبيعة قاسية لا ترحم.. خرجت من تلك الغابة زهرة..

تفتحت هذه الزهرة وإذا بها قد زُرِعت في غابة موحشة كئيبة، وكانت الشمس تلهبها بحرارتها فلا تجد ما تستظل بظله، فأصبحت تكتوي بحرها بلا معين ولا أنيس. وأصبحت تتلقى الريح بجسمها الضعيف، فتهزها حتى تكاد تقتلعها من جذورها.

وعلى مثل هذا الحال تنشأ كثير من فتياتنا، فيواجهن قسوة الحياة بلا معين ولا أنيس، وفي جو جاف تقل - أو تكاد تنعدم - فيه العواطف والمشاعر.

ومن هنا جاءت كلماتي هذه والتي آمل أن تكون كالظل لك أيتها الزهرة وأسأل الله أن يحفظكِ وبنات المسلمين من كل شر، وأسأله سبحانه أن يطهر قلوبنا وأن يجعلها عامرة بحبه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

تأليف

أحمد بن محمد الهرفي

alharfi@sahwah.net

.... مدخل ....

علاقة الحب بين الشاب والفتاة في الإسلام تنقسم إلى قسمين رئيسين:

- حب سوي
- وحب غير سوي

فمن **الحب السوي** حب الرجل لأمه وأخته وزوجه، وكذلك الحال بالنسبة للفتاة. أما **الحب غير السوي** فهو إقامة علاقة حب بين شاب وفتاة لا تحل له أيا كانت هذه الفتاة.

وليس هناك ثمة مشكلة من العلاقة الأولى لأنها علاقة سوية مستقيمة لا خطر منها، لكن الخطر كل الخطر هو في العلاقة الثانية.. أي علاقة الحب التي بين شاب وفتاة لا تربطهما علاقة تبيح هذا الحب. والشاب في هذه العلاقة أشبه ما يكون بالصياد الذي يراوغ فريسته إلى أن تقع بين يديه، وهذا الدور يلعبه الشاب من خلال الهاتف أو في السوق والشارع والتجمعات المختلطة، أو من خلال الإنترنت في هذا الوقت. وقد لا يكتفي الشاب بالعبث بعرض تلك الفتاة بل قد يُمَتِّع بها غيره أيضا - تحت التهديد - ثم يتركها ليبحث عن غيرها.

وإن من الأشياء التي تجهلها المرأة عن الرجل أنه من تركيبة تختلف عن تركيبتها، ويتصرف بطريقة تختلف تماما عن طريقتها، ومن هذه الاختلافات: **نظرة الرجل والمرأة لعلاقة الحب هذه**.

فالرجل لا يرضى أن يقترن بامرأة " **مستعملة** " حتى لو كان هو من استعملها، لأن من وقعت في الحرام معه لن يمنعها شيء من الوقوع في الحرام مع غيره.

ومن الجدير بالذكر أن أقول: إن الفتاة هي الفتاة مهما تغيرت جنسيتها أو أصلها أو بيئتها أو دينها أو درجة التزامها لأننا نتكلم عن شيء يتعلق بنفسيتها وتفكيرها كأنثى، فهي تستخدم عاطفتها كثيرا في الحكم على الأشياء، وحساسة وسريعة التأثر بما حولها؛ ولذلك فهي عندما تحب فإنها تفقد عقلها وتصبح كاللعبة بين يدي الشاب، وقد تعطيه كل ما تملك بدون أن تعي ما الذي تفعله بنفسها وما الذي تجنيه من جراء ذلك.

وهذه الطبيعة لدى المرأة إيجابية وسلبية في الوقت نفسه، وقد تتغير من فتاة إلى فتاة أخرى، ولكن تبقى هذه السمات غالبة عند النساء.

وقبل أن نبدأ في الموضوع أقول: الشاب في بحثي هذا هو ذلك الشاب العابث بأعراض الناس، والذي يسعى لإقامة علاقات حب محرمة مع الفتيات بقصد خبيث.. أما بقية الشباب فحديثي ليس عنهم.

نظرة الفتاة للشاب ونظرة الشاب للفتاة والفرق بينهما

عندما يريد شاب أن يبدأ علاقة مع فتاة فإنه يفكر فيها كأداة أو وسيلة لتفريغ شهوته، أي أنه ينظر لها نظرة جنسية. بينما الفتاة تنظر للشاب على أنه مصدر للحب والعاطفة والقوة.

هي تبحث عن "الحب" وهو يبحث عن "الجنس"[١].

هي تفكر بطريقة تغلب عليها العاطفة، وهو يفكر بطريقة تغلب عليها الواقعية[٢].

قد يريد الرجل نوعًا من العاطفة وقد تريد الفتاة شيئًا من الحاجة الجنسية، وقد يكون الرجل قد أقام هذه العلاقة - فعلا - من أجل الزواج، ولكن الغالب هو ما ذكرت من أنها علاقة خاطئة، والفتاة فيها هي الخاسر الأكبر..

فمن خلال سماعنا لكثير من القصص نجد أن الشاب ما أن ينتهي غرضه من الفتاة ويدنس شرفها حتى يتركها لغيرها بينما تظل هي تحبه وتنتظر وعوده بالزواج وبالحياة العائلية السعيدة..

---

[1] والدليل على هذا أن الرجل لو اتصل بفتاة لأول مرة، وطلب منها الخروج معه لفعل الفاحشة فستغضب، ولن تقبل بهذا، ولكن لو أن من طلب الخروج هي الفتاة لرضي المعاكس فورًا.. فالجنس للمعاكس غاية، بينما هو للفتاة وسيلة لإثبات حبها لذلك المعاكس.

[2] عندما أقول أن نظرة الشاب هنا واقعية فهذا معناه أنه ينظر للعلاقة هذه على أنها علاقة مؤقتة ولها غرض معين ثم تنتهي هذه العلاقة، أما الفتاة فإنها تنظر لهذه العلاقة نظرة في غاية العاطفية والبعد عن الواقعية فتظن أن المعاكس صادق فيما يدعيه.. والعجيب أن أكثر فتياتنا قد مرت عليهن قصة أو أكثر عن شاب خان فتاته بعد أن أخذ منها أعز ما تملك ولكن ليس هناك من تعتبر بحجة: ((حبيبي غير الباقين)).

و لا أنسى أن أذكر أن الفتاة الشرقية **سواءً كانت مسلمة أو غير مسلمة** تحب أن تترجم الحب إلى علاقة زواج، ولا ترضى أن تكون أداة يلهو بها الرجل وتلهو هي به لفترة ثم تتركه ويتركها، ولهذا فهي تطلب من صديقها الزواج وتلح عليه في ذلك، وهو لا يريد تحمل أعباء الزواج وتكاليفه ولهذا يكتفي منها بما تعطيه من نفسها ثم يتركها.

- **وهنا أمران لا بد من ذكرهما:**

ليست كل علاقة بين شاب وفتاة تكون على هذا الشكل فيمكن أن تكون هناك علاقة حب بين رجل وامرأة بدون "جنس" ولكن هذا شيء نادر جدًا، لأن كثرة اللقاء والاختلاط والخلوة بين الشاب والفتاة يهيج العواطف ويحركها للمنكر.. وفي دراسة أمريكية تبين أنه حوالي ٤٧٪ من ضحايا الاغتصاب في أمريكا كن ضحايا لاغتصاب أصدقائهن، وحوالي٢٠٪ كن ضحايا لاغتصاب أقارب وأصدقاء العائلة، **وبعبارة أخرى:** ٧٠٪ من الفتيات كن ضحايا للعلاقة "**البريئة**".

وهذا يدلنا على أن الصداقة البريئة بين شاب وفتاة يختلطان ببعضهما وقد يرى أحدهما من الآخر ويسمع ما لا يقدر أن يصبر عليه شبه مستحيلة..

.. .. مشاكل الفتيات .. ..

الاكتئـــــــاب:

وهو حزن شديد ينتاب الفتاة من وقت لآخر، بسبب أو دون سبب، تطول مدته وتقصر.. فتحس الفتاة بالحزن الشديد وبالرغبة في البكاء والانطواء، وربما تحب أن تنفس عن نفسها بأن تكلم صديقتها العزيزة أو أقرب أخواتها لها.

هي لا تدري ما الذي بها، ولا تدري ما الذي يدعوها لكل هذا الحزن، ولكنها مكتئبة.

هذا الاكتئاب له أوقات قد يزيد فيها بحسب الفتاة وطبيعتها، مثلا: وقت العادة الشهرية أو قُبيلها، أثناء الحمل، بعد الولادة، ويحصل أيضا عند حدوث - أو توقع حدوث - مشكلة ما.

وهناك **فرق** بين **الاكتئاب المرضي** - أو المزمن - وبين **الاكتئاب الوقتي** الذي يصيب الفتيات، **فالأول** لا يزول إلا بالعلاج النفسي عند الطبيب المختص، بينما **النوع الثاني** فكما أتى بدون سبب فإنه يزول بدون علاج عند الطبيب، وتعود الفتاة التي كانت تبكي بكاء مرًا وتحس أنها حزينة ومغتمة... الخ، تعود للعب والمرح والضحك بعد ساعة أو ساعتين، وربما تطول المدة فتكون يوما أو يومين.

تقول الإحصاءات إن المجتمع الطبيعي فيه ١٥٪ من المكتئبين، وثلث هذا العدد من الذكور والباقي من النساء... **لماذا؟!**

إن تكـوين الفتــاة يختلــف عــن تكـوين الرجــل، فهــي عاطفيــة جــدًا ومشــاعرها جياشــة ومتقلبــة، وهــي كــثيرا مــا تثــور بســرعة وترضــى بســرعة، وعلاقاتهــا الاجتماعيــة أكفــأ مــن الرجــل وأقــوى، وتطبيقهــا لمفهوم الصداقة والحب للصديقات أقوى أيضـا.. ومـن ذلـك أنهـا تتشـرب هموم صديقاتها ومشاكلهن وتشاركهن الحزن والفـرح. والفتـاة لا تـرى بأسًـا في إظهــار ضـعفها علـى شـكل بكـاء أو حـزن شـديد، ثـم إنهـا كثيرا ما تفتقر لوجود متنفسٍ لها حتى يذهب ما بها من الهم.

قارن هذا بالشاب الذي تعود منذ أن كان صغيراً على عبارات مثل " **أنت رجل عيب تصيح** "، وإذا مـا ظهـر مـن الولـد أي مظهـر مـن مظـاهـر الضعف - كالبكاء مثلا - قيل له " **البكاء للبنات** ".

لهذا السبب فإننـا نجـد أن الرجـل لا يحب أن يظهـر بمظهـر الضـعف وانعدام الثقة بالنفس أبداً لأنه تربى تربية جافة تجعل مـن إبـداء المشـاعر السلبية مظهراً من مظاهر التشبه بالفتيات.

والرجـل يسـتطيع أن يضـبط مشـاعره الإيجابيـة والسـلبية أكثـر ممـا تفعلـه الفتـاة، وتـأثره بمـا حولـه أقـل. ثـم إنـه "حـر" لأنـه رجـل يسـتطيع أن يفعل ما يشاء، وأن يخرج متـى مـا شـاء، ويكـلم مـن يشـاء، ولـيس عليـه - **عند كثير من العائلات** - أية قيود[1].

---

[1] لا أعني بكلامي هذا أني أقول أن على العائلة أن تسمح للفتاة بأن تفعل ما تشاء، أو أن أقول أن فتح المجال للشاب لعمل ما يريد أمر مطلوب.. بل المقصود هو عقد مقارنة مختصرة توضح الفرق بين تعاملنا مع الفتيات ومع الشباب.

الكبـــــــت:

الكبت.. هو شعور الفتاة بعدم القدرة على التعبير عما يدور بداخلها أو التنفيس عن نفسها، أي أنها تحس أنها غير قادرة على أن يكون ظاهرها مثل باطنها، أو الشعور بأنها غير قادرة على أن تحصل على ما تشاء سواء أكان هذا الشيء ماديا أم معنويا..

وهو شعور ينتابها إذا أحست بأنها مُضيق عليها من قبل أهلها أو مجتمعها أو دينها.

وهذا الشعور قد لا يحس به الرجل لأنه - **كما ذكرت** - لا يفرض عليه المجتمع قيودا كالتي يفرضها على الفتاة.

- والكبت له أنواع:
  - كبت مطلوب (إيجابي)
  - كبت مرفوض (سلبي)
  - كبت يخضع للنقاش وقد يكون صحيحًا أو خاطئًا بحسب نظرة الأهل والمجتمع

فمن الكبت المطلوب: أن يرفض الأهل الطلبات التي تؤدي لضياع ابنتهم، أو التي تضعها في مواقع الشبهات، أو توقعها في المحرمات... كمنعها من الخروج مع السائق لوحدها، أو منعها من زيارة صديقة سمعتها سيئة، أو منعها من لبس ملابس تخالف الستر الذي يأمر به الدين ويحافظ عليه المجتمع، أو منعها من التسكع في الأسواق مع الصديقات، أو الخروج في أوقات متأخرة... الخ

ومن الكبت المطلوب الذي يمارسه المجتمع على الفتاة: منع الفتاة من بعض الخصائص التي يعطيها للرجل، فالمجتمع مثلا لا يسمح للفتاة

أن تعيش بمفردها في بيت أو شقة بينما هذا مسموح للشاب، والمجتمع يسمح للولد أن يلعب في الشارع، وأن يلبس ما يُحَرِّمه هذا المجتمع على الفتاة.. وغير ذلك من الأمور التي يمارسها المجتمع انطلاقاً من الدين أو الأعراف والتقاليد السليمة.

أما الكبت الخاطئ: فهو أن تمنع الفتاة من أشياء ضرورية تجعلها تحس بانعدام الثقة والأمان والإحساس بالظلم وأنها تُعامَل كجماد ليس له مشاعر وأحاسيس، وهذا بالطبع يحطم شخصيتها ويجعلها كالجماد في البيت، ويجعلها تكره نفسها ومن حولها.

فمثلا بعض الأسر تمنع الفتاة من الخروج من البيت إلا للمدرسة فقط ! فلا يسمح لها بزيارة الأهل والأقارب إلا نادرًا، ولا يسمحون لها بالخروج للنزهة ولا حتى للأماكن المحترمة أو التي ليس فيها اختلاط مع الرجال، وقد تمنع الفتاة أيضا من التحدث مع صديقاتها بالهاتف حتى لو كانت محتاجة لذلك.

أما الكبت الذي تشعر به الفتاة ويكون السبب محلاً للنقاش: فهو كمن يمنع ابنته من حضور زواج صديقتها بحجة أن الأعراس فيها مفسدة وفيها رؤية لبنات ممسوخات عن فطرتهن، أو كمن تمنع ابنتها من بعض المباحات كوضع مساحيق التجميل لأنها ما زالت بنتاً وهذه المساحيق للمتزوجات فقط، أو كمن يمنع ابنته من " الجوال " أو الإنترنت بحجة أنه لا داعي له للفتاة.

وهذه الأمور وغيرها قد تشعر الفتاة بعد منعها منها بأنها مضيق عليها وأنها مكبوتة وأنها مظلومة وأنها ضحية لقسوة والديها ولقسوة المجتمع، **وقد ينتج عن ذلك** كره الفتاة للأهل ورغبتها في التخلص منهم

بـأي وسـيلة، بـل قـد لا نكـون مبـالغين إن قلنـا أن الفتـاة قـد تفكـر في الانتقـام مـن أهلـها[١] بسـبب هـذا الكبـت الـذي يمـارس عليهـا وكـأن أهلها يتصورون أنها جسد لا روح فيه..

ولـذلك لا يسـتبعد أن تكـون أكثـر نوبـات الاكتئـاب الـتي تحـدثنا عنها بسبب الشعور بالكبت.

الحاجة للإستماع والتعاطف الصادق:

مـن المعـروف لـدى أي مهـتم بعلـم نفـس الإنسـان أننـا معرّضـون في حياتنـا اليوميـة لكـثير مـن الانفعـالات الـتي تـؤثر علينـا إيجابيًـا (لقـاء الأحبـة، سمـاع الإطـراء مـن الآخـرين، الـزواج، الـرزق بمولـود... الخ)، وكـذلك نتعـرض للانفعـالات السـلبية (مـوت قريـب، فشـل في دراسـة، غضـب مـن صـديق، إهانـة، إحـراج مـن شـخص معـين.... الخ)، هـذه الانفعالات منهـا مـا هـو يسير ومآلـه للـزوال في سـاعة أو سـاعتين، ومنهـا ما هو صعب الزوال ويحتاج لوقت طويل حتى يزول.

ونحن عنـدما نتعـرض لانفعـال سـلبي معـين ونحـس بـالحزن والكآبـة فإننـا نحب أن ننفس عـن أنفسـنا بـأي طريقـة كانـت، ولـو لم نفعـل ذلـك فإنه سيأتي اليوم الذي نعجـز فيـه عـن تحمـل المزيـد مـن الهمـوم، فتخـرج هـذه الهمـوم عـن كونهـا همومـاً وأحزانـاً عاديـة إلى أن تكـون اكتئابًـا

[1] فقد تقيم علاقة مشبوهة مع شاب لعوب، أو قد تهرب من بيتها بهدف تسويد وجه هذه العائلة والانتقام منها.

مزمنا يحتاج لطبيب حتى يعالجه.. **وحتى أدخل في صلب الموضوع الذي أتكلم عنه أقول:**

عندما تشعر الفتاة بالحزن والاكتئاب فإنها بحاجة لشخص قريب من نفسها تحدثه بما فيها، وتبث له شكواها، تحدثه عن أحزانها وهمومها، وهي لا تريد منه " الحل " لمشكلتها، ولا أن يخبرها برأيه وأن ينصحها بشيء معين - **خصوصا وأن كثيرا من مشاكلنا لا حل لها عند من نشتكي لهم** - بقدر ما تحتاج منه لأمرين:

- **الاستماع والإنصات الجيد**
- **التعاطف والمشاركة الوجدانية**

ولا أعني بهذا أن الفتاة لا تريد حلا لمشاكلها، بل أقصد أن الفتاة لا تطلب الحل ابتداء، بل تريد ممن تشتكي له أن يستمع إليها ويمكنها من الكلام حتى يذهب ما بنفسها من الحزن.. وبعد ذلك تكون الفتاة متقبلة للحل الذي يعطيها إياه من تتكلم معه.

وهذا يذكرنا بنظرية **المذياع** التي تقول أن الفتاة عندما تغضب أو تتوتر أو تحزن فإنها تبدأ بالكلام مع من تحب، فتشكو له ما تعاني منه.. وهذا عكس ما يفعله الرجل الذي يعتزل الناس في مثل هذه الظروف، ويرفض الحديث مع أي أحد، وهذا ما يسمى بنظرية **الكهف**.

والفتاة عندما تشتكي فلا يعني هذا دائماً أنها فعلاً تحس بمشكلة، فإنه قد يوجد من الفتيات من تحب أن تشتكي لمن تحب من الناس حتى تشعر بحبهم لها، وتعاطفهم معها..

ونستطيع أن نقول إن الفتاة في مجتمعنا عندها مشكلة حقيقية في إيجاد شخص يتعاطف معها ويكون قريبًا منها، يتشرب المشاكل

والهموم، ويستمع للشكوى ويظهر التعاطف والحب الصادق، خصوصًا عندما تكون الفتاة محاطة بأبٍ بعيدٍ عنها وبينها وبينه علاقة رسمية تمنعها من الشكوى له؛ وأم لاهية عابثة بعيدة عنها.. تتعامل الفتاة معها بعلاقة رسمية بحيث لا تستطيع أن تجعل منها صديقة لها، وبعيدة عنها بحيث أن الأم لا تنزل للمستوى العمري المناسب لابنتها ولا تتفهم حاجتها في هذا السن [1].

ومن الملاحظ لدى كثير ممن لهم احتكاك حديث بالنساء أنهم يقولون: ألا توجد امرأة متفائلة؟! ألا توجد امرأة ليس عندها مشاكل؟! هل يعقل أن كل امرأة أتحدث معها تبدأ في الشكوى؟!

والإجابة: الحاجة للتعاطف و للاستماع هما **السبب الأول** لأن الفتاة في كثير من الحالات لا تجد من يستمع إليها في البيت، فتجد في الشكوى للشباب فرصة للتنفيس عن نفسها خصوصًا وأن الشاب المعاكس سيسمع ما تقوله وسيظهر تعاطفه معها نظرًا لأن هذا سيجعلها تثق به وتحبه ومن ثم تتعلق به.

والسبب الثاني أن الرجل يحكم على المرأة بمنظاره وبمقاييسه على الأمور، والرجل يرى أن الشكوى مزعجة جدًا لأنها نوع من أنواع الضعف الذي لا يرضى أن يضع نفسه فيه.

---

[1] مجتمعنا يعاني من جفاف شديد في العواطف، ولهذا تكون كلمات الحب التي يحفظها الشباب العابثون عن ظهر قلب ذات تأثير عظيم على فتياتنا.. ففتياتنا لا يجدن من يستمع إليهن، وإن وجدن فكثيرا ما يكون الاستماع بدون أي تأثير نظرا لأنه استماع آلي لا تجد فيه الفتاة تلك العواطف التي تبحث عنها. أفلا يحق لنا أن نسأل أنفسنا بعد ذلك: لماذا ننتظر من أولئك العابثين أن يستمعوا لفتياتنا ولا نبادر نحن بالاستماع إليهن والتعاطف معهن ؟؟

وغالباً أننا - رجالاً ونساءً - نشتكي لمن نميل إليهم في بعض المرات، ولكننا لا نفتح قلوبنا على مصراعيها إلا لمن نثق بهم، فإن لم تجد الفتاة من تثق به في البيت فربما تكون الشكوى للغرباء هي البديل..

الحاجة للحب:

الفتاة الطبيعية عبارة عن كتلة متحركة من العواطف التي تتأجج في كثير من الأحيان وتسكن في أحيان أخرى، ومن هذه العواطف:

.." عاطفة الحب "..

والحب الذي أقصده ليس حب الفتاة لوالدها أو والدتها أو لأخيها أو غيرهم من الأشخاص والأشياء، بل هو الحب بمعنى الميل العاطفي والذي يكون للزوج بالحلال أو العشيق بالحرام.

وهذه الحاجة موجودة أيضا عند الرجال، ولكن الفرق بين الرجال والنساء أن الرجل يتحكم في عواطفه ويتغلب عليها في كثير من الأحيان، بينما تعجز المرأة عن هذا في كثير من المرات.

والفرق الآخر أن الرجل يستطيع أن يشبع هذه الحاجة بالزواج ممن يحب وليس عليه حرج في ذلك، بينما تبقى المرأة تتعذّب وتتألم في انتظار ذلك الخاطب الذي يأتي ليطرق الباب، وإن ابتلاها الله بالحب فإنها لن تستطيع أن تتقدم لخطبة من تحبه ولا أن تصرح بذلك لأحد، ولو قيل عنها إنها تحب رجلاً فستعامل على أنها فتاة منحرفة حتى ولو كانت ليست كذلك.

فإذا علمنا أن عاطفة الحب عند الفتاة ليس لها مجال للتفريغ المؤقت[1]، وإذا أضفنا إلى هذا أن الفتاة ربما تكون تجد معاملة سيئة من أهلها فإننا سنفترض أن هذه العاطفة ستنحرف بالتأكيد.

ومن الملاحظ.. أن هذه العاطفة هي الوتر الذي يعزف عليه كثير من عُبَّاد الجنس والشهوة من الفنانين والفنانات، فيخرجون الأفلام التي تحكي قصة عاطفية عن شاب أحب فتاة، ثم لم يستطع هذا الشاب الوصول لحبيبته لسبب أو لآخر، وتمضي أحداث الفلم التي تحكي كيفية تخطي الصعاب في سبيل الوصول للحبيبة، وفي آخر الفلم يلتقي الحبيبان لقاء رومانسيًا ويتزوج العشيق من عشيقته.

وهذه المشاهد ترغب الفتاة بالتجربة بعد أن صوروا لها الحبيب في أجمل منظر، ثم أنهوا القصة بالزواج الذي تحلم به أي فتاة. ولهذا تعيش الفتاة في أحلام وردية، وتنتظر بطل الفلم الذي سيراها ويعجب بها ثم تعيش معه قصة حب تختمها بالزواج، وغالبًا ما يأتيها هذا الفارس ويحملها على الفرس الأبيض ويطير بها في السماء، ثم إذا قضى حاجته منها رماها من فوق الحصان ليستبدلها بأخرى.

لا أقول إن هذا يحصل " دائماً " ولكنه يحصل غالبًا.

أما الانحراف الثاني بسبب عدم تفريغ هذه العاطفة التفريغ الصحيح فهو أن تميل الفتاة لفتاة مثلها ميلاً عاطفيًا غير مقبول. وهذا الحب اصطلح على تسميته بـ " **الإعجـــــــاب** ".

---

[1] والتفريغ الدائم والمستمر من المفترض أن يكون للأخوات والإخوة والأهل عموما.. أو للصديقات.. ولكن هذه العاطفة لا تفرغها الفتاة تماما إلا مع زوجها مهما كان حبها لأهلها.

وفي هذه العلاقة تكون المعجبة تتعامل مع من أعجبت بها وكأنها تتعامل مع زوجها، ولا يعني هذا أن كل علاقة إعجاب فهي علاقة تدخل في الشذوذ، لأن الإعجاب عند الفتيات قد ينتهي بمجرد تبادل الهدايا، والخجل الشديد عند رؤية من أعجبت الفتاة بها، والغيرة عليها من الأخريات.. وربما يتطور هذا الإعجاب لدرجة تدخل في الشذوذ الجنسي، خصوصا إن كان الرادع - الرقابة الذاتية أو الرقابة الخارجية - غائبا.

عاطفة الأمومة:

وهي من العواطف التي تؤثر كثيرا على الفتيات، وهي عاطفة أودعها الله في الأنثى، وهذه العاطفة تبدو واضحة جدا في عمر مبكر من حياة الفتاة فنجد أنها تحب أن تقتني العرائس وتعاملها وكأنها تتعامل مع ابنتها، وتفرغ فيها عاطفة الأمومة التي أودعها الله فيها.

وعندما تكبر الفتاة فإنها تتغير نفسيًا وجسميًا، ويتطور حبها للعرائس إلى حب لأطفال حقيقيين يملئون عليها حياتها وتستطيع أن تغرقهم بعاطفتها المكتومة والتي تكاد - **بفعل الزمن وتأخر فارس الأحلام** - أن تنفجر..

وحتى تعلم مقدار هذه العاطفة وكيف تتناسى الفتاة كل شيء في سبيل توفيرها لنفسها، فكر بمقدار الألم الذي قد يصل إلى الموت عند الولادة وكيف تنساه الفتاة في مقابل أن تسمع كلمة " **ماما** "، ثم انظر إليها وقد أصبحت أمًا قد هدَّ جسمها ولاقت من العناء والألم ما لا يتحمله الرجال، ثم لا تكتفي بهذا الطفل وحده بل تحب أن تأتي

بغيره أيضا. وبعد الولادة تبقى الأم تغرق طفلها بحبها وعطفها حتى يجعلها هذا الحب تستعذب ما يتأفف منه زوجها ويكرهه.

واليوم يعاني مجتمعنا من ارتفاع شديد في نسبة العنوسة، وتأخر سن الزواج بالنسبة للشباب والفتيات، وأصبح الزواج يكلف الشاب ما لا يستطيع أن يوفره إلا بجهد ومشقة. هذا بالإضافة إلى كثير من التعقيدات الاجتماعية الأخرى... فأصبحت معوقات الزواج كثيرة جدا لدرجة أن كثيرا من الفتيات قد يصل بها العمر إلى الثلاثين وهي لم تتزوج بعد، وبعضهن تستمر معاناتها لسن أكبر من هذا السن.

إذا تخيلنا هذا.. فإننا سنعلم أن هذه العاطفة تؤرق الكثير من الفتيات، وأن علاقات الحب المحرمة قد يكون من أهم أسبابها أنها - في نظر الفتاة - سبيل للحصول على الأطفال.

حُب لفت النظـــــر:

هذه الصفة موجودة عند معظم الفتيات، فالفتاة منذ صغرها وهي تحرص على شكلها ومظهرها أكثر بكثير من الشاب، ونجد أنها منذ أن تفهم وتعي ما يدور حولها تحب أن تتزين وتبدو في أجمل هيئة، وهذا لا ينطبق على الولد في كثير من الأحيان. أما السبب في هذا - وهذا السبب كذلك في غيره من الفروقات بين الرجل والمرأة - **فيقال:**

الله عز وجل خلق آدم من تراب، وخلق حواء من آدم.. ولهذا فالرجل مرتبط بالأرض، والمرأة مرتبطة بالرجل، وهذا بالتالي يعني أن الرجل مرتبط بما لا روح فيه فيغلب عليه الجفاف العاطفي، بينما المرأة مرتبطة بما له روح فتغلب عليها العاطفة..

وهذا أيضا هو سبب الفرق بين طريقة إثبات التفوق عند الرجل والمرأة، فالرجل يثبت ذاته ويدلل على تفوقه بالعمل، بينما المرأة تثبت ذاتها بعلاقاتها الاجتماعية مع الآخرين.. ولهذا فإننا نجد أن الفتاة في التعليم المختلط مثلاً تحرص على لفت الأنظار بجمالها وأناقتها، بينما يحاول الشاب لفت الأنظار إليه بتفوقه على أقرانه.

وهذه الصفة في الفتاة قد تجعلها تلبس ما يغري الشباب بمعاكستها: كالنقاب الذي يبدي معظم الوجه، والعدسات الملونة، والعباءة الضيقة وغير هذا مما يكون سببًا في لفت الأنظار إليها. وهذا مما حرّمه الرسول صلى الله عليه وسلم كما روى أحمد في مسنده: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيما امرأة استعطرت فمرت بقوم ليجدوا ريحها فهي زانية.

إن حب لفت النظر لا تعني به الفتاة لفت نظر الشباب فقط، بل لفت نظر الشباب والفتيات أيضًا لأن حب التزين والتجمل صفة تحبها الفتاة وتكون فيها حتى وهي في مجمع من النساء (كالأعراس مثلا)، وقد يكون الإطراء أو النظر إلى زينتها وهيئتها بإعجاب فيه ما يحقق لها الشعور بالسعادة والرضا. ولذلك فإنه لا يشترط أن تكون الفتاة تنتظر نظرة إعجاب **بمعناها السيئ**، بل قد تكون حريصة على نظرة إعجاب بريئة أيضًا.

بعد أن ذكرنا أهم المشكلات التي تعاني منها الفتاة في مجتمعاتنا فإنه جاء الوقت الذي نكشف فيه عن الوسائل التي يحاول بها الشاب خداع الفتيات للحصول على مبتغاه.

إن الشاب يستغل أي مدخل من المداخل السابقة بذكاء وخبث، أو بشكل عفوي، فنجد أن المعاكس يتلون بعدة ألوان: فتارة هو **الطبيب النفسي** المعالج والفتاة هي المريضة التي تجد في الشكوى إليه راحة تنقذها من الكبت الذي تحس به.

وتارة هو **الناصح الأمين** الذي يرعاها ويبحث عن مصلحتها ولا يريد منها ولا لها إلا الخير.

وتارة هو **العاشق الولهان** الذي وقع في حب تلك الفتاة بعد أن سمع صوتها أو نظر إليها في مكان ما أو قرأ لها مقالا يدل على ثقافتها ووعيها.

وتارة هو **شاب يبحث عن الاستقرار** ويريد أن يتزوجها ويجمعها به بيت واحد....

إلى آخر هذه المداخل التي يدخل بها الشاب على الفتاة.

وقد يوجد من الشباب من هو **محبوب بطبيعته** وبدون خطط وبدون تكلف، وهذا النوع من الناس يحبه كل من يختلط به سواءً أكان رجلاً أم امرأة.. والشاب الذي يتمتع بهذه الصفة قد يستغلها استغلالاً سيئًا في اصطياد الفتيات اللاتي يحببنه أو يملن إليه.

ويوجد من الشباب من يأسر الفتاة بسبب خطأ في مفهوم الحب والزواج عندها، فبعض الفتيات تأسرها **الأموال** فتحب من تبدو عليه أمارات الثراء، لأن المال - برأيها - مجلبة للسعادة.

وبعضهن يقعن في حب **الوسيم** من الشباب ويكون همها هو أن ترتبط بمن يكون الجمال صفة فيه.

وبعضهن يقعن في حب **قوي الشخصية**، وبعضهن **بصاحب المنصب الرفيع**، وبعضهن **بالمثقف**... وهكذا..

ويوجد من الشباب من هو ساذج لا يعرف كيف يتعامل مع الفتيات ولا يعرف من أي مدخل يدخل إليهن ولا يعرف أن دون العرض أبوابًا موصدة لن تفتح إلا لمن كانت له همّة في الباطل والعياذ بالله.

وكما يقال (بالمثال يتضح المقال) وهذه بعض الأمثلة المختصرة، ويمكنك أخي القارئ أن تقيس عليها وتضع عليها مثلها من الأمثلة:

المثال الأول:

هي: أنا مهمومة، عندي مشاكل مع أهلي، أحس أن الناس ضدي، ليس لي قيمة في البيت، أهلي دائما يعاملونني كالخادمة.. الخ

هو : هذا غير معقول.. كيف واحدة مثلك يُفْعَل بها هذا؟؟ هل يمكن أن تخبريني بما حصل؟

هي: اليوم حدث كذا وكذا، وبالأمس حدث كذا، أمي قالت لي كذا، أبي منعني من كذا... الخ .

وتستمر هذه المحادثة بين هذه الفتاة وهذا الشاب على هذا المنوال:

هي: عندها اكتئاب أو حزن وتريد من يسمعها.. وأهلها غافلون عنها ولا يمكنونها من الشكوى لأي منهم.

هو: عنده صبر ويعرف أنها تشتكي له وتريد من يسمعها و " يتعاطف " معها.. ومهمة المعاكس هنا أن يعطيها ما تريد حتى تصبح لا تستغني عنه لأنها تجد راحتها معه، ثم بعد ذلك ومع مرور الوقت يحصل منها على ما يريد.

المثال الثاني:

هو: أنا اليوم حزين جدا، هل تعرفين لماذا؟؟

هي: لماذا؟

هو: بالأمس لم أستطع أن أتحدث معكِ، وقد كنت أظن أني سأصبر ولكني ما استطعت.. لقد عرفت عدة فتيات قبلك ولكني ما تعلقت بواحدة منهن مثل تعلقي بكِ... الخ

هُنا يحاول الشاب أن يبين للفتاة أنه تعلق بها وأنه يحبها وأنه يتعذب بسبب حبه لها، وبهذا يستغل نقطة ضعف عندها وهي حاجتها لمن يحبها ويشعرها بأن لها قيمة عنده وأن هناك من يهتم بها ويحبها.. وهي ستحس بحبه لها عن طريق مثل هذا الكلام المعسول أو الأفعال التي نحبها كالهدية أو كإرسال بعض البطاقات لها في مناسبة معينة أو بدون مناسبة. ومع الأسف فإنه كلما زاد الأهل في المعاملة الجافة للفتاة وحرموها من كلمات ولمسات الحب والعطف، كلما كان تأثرها بكلمات الشباب أعمق وأعظم وأخطر.

المثال الثالث:

" **هي** " تسمع منه أنه مسكين ومهموم، وأن حظه في الدنيا سيئ، وأن المشاكل تحيط به من كل جانب، وأنه يعيش في دوامة من المشاكل التي لا يكاد يخرج من أحدها إلا ويقع في الأخرى..

" **هي** " مفطورة على التفاعل بكل مشاعرها مع المهموم، ومفطورة على مشاركة الآخرين مشاكلهم وأحزانهم... وكلامه لها أيقظ عندها هذا الشعور..

وهنا يستغل الشاب صفة " **العاطفة الجياشة** " عند الفتاة لأنه يعلم أنها ستتعاطف معه وأنها غالبًا ما ستصدقه، وربما مع الوقت ستحبه وتتعلق به.

المثال الرابع:

" **هو** " يعلم أن حلم كل فتاة أن تظفر بزوج يكون أبًا لأطفالها في المستقبل، ويعلم أن عاطفة الأمومة تتأجج في صدر كل فتاة سوية، ولهذا يعدها ويمنيها بالزواج وبالأطفال.

" **هي** " تعرف أن طريق الحلال لا بد أن يكون مباحًا، وأن الزوج الصادق يطرق باب البيت و يخطبها من أبيها، وتعلم أن الزوج لا يدخل البيت من النافذة.

ولكن الوعود تلو الوعود، وتعلق القلب بهذا الشاب، وتحكيم العاطفة وإقصاء العقل تذهب هذا الخوف وتفتح الطريق للشاب، وتفتح الأبواب الموصدة بابًا تلو الآخر حتى يصل إلى ما يريده منها.

هذه بعض الطرائق التي يستخدمها المعاكسون وهناك غيرها الكثير.. ويجمع هذه الطرق أنها تحرك عاطفة الفتاة تجاه هذا الشاب حتى تصل لمرحلة التعلق به بحيث تسلمه نفسها إما طائعة مختارة أم تحت تهديده لها بالأدلة التي يمتلكها.

كيف تتجنب الفتاة الوقوع في شباك الصياد؟؟

قلنـا إن هنـاك طرائـق كـثيرة جـدا يسـتخدمها الشـباب للإيقـاع بالفتيات غير التي ذكرتها سابقا، ولـو كانـت الفتـاة تحكـم عقلها في مثل هذه العلاقات لما استطاع الشباب أن يوقعوا بها، ولكـن لأن الفتـاة لا تحكـم عقلها في هذه المسائل نجد أنها تكون ضحية لهذه العلاقـات. فليست المشكلة في أن الفتـاة "**لا تفهم**" أو "**لا تعرف**" أو "**لا تـدري**"، كـلا فهذا غير صحيح لأنها تعرف وتفهم أن الشـاب المعاكس لا يريد منها إلا أن تعطيه نفسها ليتمتع بها فترة مـن الوقت ثم يتركها ليبحـث عـن غيرهـا، وهـي تعـرف أن الشـاب الـذي تتعامـل معـه وكـأنـه زوج المستقبل لـن يتزوجهـا وهـي مسـتعملة مـن قِبَلِـه هـو فكيـف بغـيره مـن الشـباب؟! وتـدري أن الطريق الـذي تمشـي فيـه مآلـه إلى الفضيحة والحمـل سـفاحا والعنوسة إلى غير ذلك من العقوبات الدنيوية قبل ما ستجده في الآخرة.

وهـي تسـمع - مثلمـا نسـمع - عـن غيرهـا مـن الفتيـات ممـن كـن ضحية تلـك العلاقـات المشـبوهة.. فليسـت المشـكلة في عـدم الفهـم أو الجهـل، ولكـن المشـكلة في تحكـيم العاطفـة وإقصـاء العقـل في الحكم على هذه العلاقة مع المعاكسين.

والمشكلة الثانية التي أعتقد أنها تعقب "تحكيم العاطفة" أستطيع أن أسميها مشكلة: "**حبيبي غير الباقين**".

على الفتاة أن تعلم أن النجاة من هذه **الذئاب البشرية** سهل جدًا على من أرادت النجـاة وسـلكت سـبيلها، وأن النجـاة صـعبة جـدًا علـى مـن لم تسلك سبيل النجاة وأوقعت نفسها بنفسها في طريق الغواية.

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إشارة لهذا الموضوع، حيث يروي لنا النعمان بن بشير رضي الله عنه هذا الحديث:

"سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الحلال بيِّن وإن الحرام بيِّن، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس. فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه. ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب " رواه مسلم..

فالفتاة التي ترتع حول الحمى توشك أن تقع في الحرام والعياذ بالله لأنها لم تفهم طريقة الإسلام في التعامل مع المنكرات.

إن الله إذا حرّم شيئًا حرّم ما قد يوقعنا فيه، فما أدى للحرام فهو حرام، كما أن ما لا يقوم الواجب إلا به فهو واجب. وأكثر الناس يستصعب فعل المعصية نفسها من أول مرة ولكنه يستسهل فعل مقدماتها، ثم يجد نفسه وقد استحل فعلها بعد فترة من الوقت.

فأي فتاة تعيش في مجتمعنا المحافظ سترى أن الزنا صعب جدًا، وأن فيه فضيحة لها ولأهلها إذا انكشف أمرها.. ولكن النظر إلى ما حرمه الله كالصور والأفلام، وسماع الأغاني الماجنة، ومصاحبة صديقات السوء، والمكالمات المحرمة مع الشباب، وغشيان الأسواق وتجمعات الشباب بدون حاجة - وأسوأ منه أن يكون بغرض فتنة الشباب -، وعدم الالتزام بالحجاب الشرعي... وغير هذا من **المقدمات** قد تفعله

الكثيرات دون أن تحس إحداهن أنها تسير في طريق آخرها معصية عظيمة لله عز وجل.

يجب أن تعلم الفتاة أن شرفها هو شرف عائلتها ، وأنها عندما تستهين به حتى يضيع منها بسبب شابٍ لاهٍ عابثٍ يدنّس شرفها في لذة ربع ساعة أو نصف ساعة ثم يرميها ليبحث عن غيرها.. أنها بهذا قد جنت جناية عظيمة على نفسها وعلى أبويها وإخوانها.

مَنْ مِنَ الرجال يقبل أن يتزوج بفتاة لم تحافظ على بكارتها؟! ومَنْ مِنَ الرجال سيقترن بامرأة تمرغت في أوحال المعصية؟؟ وهل تراه يغفر لها إن علم أنها قد عاشرت قبله عدداً من الرجال أو حتى رجلا واحدا؟!

أي فضيحة وعار ستكون هذه الفتاة سببا فيه عندما يقال (هذا أخ تلك الزانية.. هذا والد تلك التي قبض عليها وهي مع شاب غريب.. هذا بيت فلانة التي أرسل الشاب المعاكس شريطًا صوتيًا لأبيها فيه مكالمة طويلة معه لأنها لم ترض أن تخرج معه)..

على الفتاة أن تعرف أن الهاتف أو أي وسيلة اتصال أخرى بالشباب[1] لا تبين حقيقة معدن الشاب أبدًا ، فالشاب المعاكس سيبين لها أفضل وأجمل ما عنده، وربما يتكلف في الكلام معها لأنه صاحب حاجة ، وسينتظرها حتى تقع في حبه ومن ثم يتصرف بها كما يشاء.. فعلى الفتاة ألا تكون صيدًا سهلاً.

وعلى الفتاة أن تعلم أن الذي يريد الاقتران بها لن يدخل بيتها من النافذة فإن هذه الطريقة الملتوية هي طريقة اللصوص، أما الذي يريد

---

[1] كالماسنجر في الإنترنت

الـزواج والاقـتران بهـا بـالحلال فإنـه يطـرق البـاب ويتقـدم هـو وأهلـه لخطبتها من أبيها.. **فهلا أدركت هذا يا فتاة؟**

إن كنت على علاقة مع أحد الشباب وقد وعدك بالزواج فقولي له: تعال إلى بيتي وتزوجني بالحلال، فإن رفض وتحجج بأي حجة **فقولي لـه -وقـولي لنفسـك -:** لماذا إذن هـذه العلاقـة؟ ولماذا أتكلم معـك وتتكلم معي كلام الأزواج؟ ولماذا أربط نفسي بك وأنت لا تستطيع أن تتزوجني؟ هل تراك تريد أن نبقى حبيبين فقط؟ وماذا عن الأولاد الذين أريد أن أحصل عليهم؟ وماذا عن الوعود التي تحدثني عنها ليلاً ونهارًا ومتى ستتحقق؟ وهل أنا لك كالجارية التي تستخدمها لفترة من الوقت ثم تبيعها لغيرك؟؟

عندما تصر الفتاة على الشاب وتكلمه بهذه الطريقة فهو غالبًا سيتأفف منها ويتهمها أنها أصبحت لا تحبه وأنها لم تعد تلك الفتاة التي تعرف عليها في بداية علاقتهما، وأنها أصبحت تشك في حبها له، وهو في الحقيقة لا يريد أن يتزوجها لأنه من المفترض أن يفرح بعرضها له إن كان فعلاً يحبها، فمن المعروف لدى أي عاقل أن المحبين ليس لهما إلا الوصال أو القطيعة.. إما الزواج وإما الهجر..

أما من يقول: نبقى حبيبًا وحبيبة، فهذا كلام لا أصل له ولا يمكن أن يقع إلا نادرًا، وما خلا شاب وشابة إلا والشيطان ثالثهما، واليوم كلمة وغدًا مثلها وبعدها ستزيد هذه العلاقة وتتوثق و نجد أننا سنعود لما ذكرناه سابقًا: إما الوصال بالحلال أو الحرام وإما الابتعاد عن المحبوب.

أختي الكريمة: إن كان الحل هو الوصال بالحلال أو القطيعة فهذا خير، أما إن كان الحل هو الوصال بالحرام أو القطيعة بعد ذهاب عفتك وشرفك فأنتِ الخاسرة في الدنيا قبل الآخرة.

إن دون عرضك أبوابا موصدة، فلا تفتحي الباب لأي شخص غير زوجك، ولا تسلمي المفتاح إلا لمن يُقَدِّر ثمن عرضك وشرفك، وأتعجب - ويحق لي ذلك - من صاحب بيت يعطي اللص مفتاح بيته ومفتاح خزانة أمواله ويقول له افعل فيهما ما تشاء..!!

اعلمي أن الله فضل الرجل على المرأة وجعل القوامة له في البيت بسبب اختلاف تفكيره عن تفكيرها، فالرجل يفكر بعقله أكثر من المرأة ويحكم عقله في أموره أكثر مما تفعل.. ليس الكلام هنا عن أن الرجل أذكى من المرأة لأن الذكاء أمر نسبي وهو موزع بين الرجال والنساء، إنما كلامي هو عن طريقة التعامل مع الأمور التي تقابل كلا من الرجل والمرأة في الحياة.

وكل ما أطلبه منكِ أن تحكمي عقلكِ في هذه العلاقة التي تكون بين الفتاة وبين شاب غريب عنها، وأن تفكري بنهايتها، والهدف منها، وعن احتمال الفضيحة في الدنيا قبل الآخرة.. فإن فعلتِ هذا فسترين أن هذا الطريق لا خير فيه لا في دنيا ولا دين.

واحذري أن تكوني ممن إذا قيل لها أن المعاكس يريد فقط أن يحصل على شرفك ثم يتركك، وأنه لو كان يريد بك خيرًا لتزوجك ولم يقبل أن تكوني بهذا الوضع الذي لا يقبله هو لأخته أو ابنته.. إن قلنا لها هذا قالت: **حبيبي غير الباقين**، وهو صادق في كلامه ولا يمكن أن يكذب علي ويتركني وهو متعلق بي وأنا أثق به.

وأنا أقول: هل تتوقعين يا أختي الفاضلة أن المعاكس سيخبرك أنه سيخدعكِ؟ هل تتوقعين منه أن يقول لكِ أنني لا أريد منكِ إلا شرفكِ ثم سأتركك لأذهب إلى غيركِ؟ وهل تتوقعين أن من وقعت من الفتيات ضحية هذه العلاقات المحرمة، فحملت سفاحًا، أو اكتشفها أهلها، أو غير ذلك من العقوبات الدنيوية التي ألمت بها... هل تتوقعين أن من كانت تظنه يحبها قد قال لها إنه لا يريد منها إلا الزنا بها فقط؟ ألا تتوقعين أنه كان يقول لها أنه يحبها وإنه متعلق بها وإنه ينتظر اللحظة التي يتزوجان فيها ويجمعها به بيت واحد؟

ضعي نفسكِ مكانها وفكري بهذا السؤال: هل أعطت هذه الفتاة ذلك المعاكس نفسها ليتمتع بها وهي تشك بحبه لها؟ ألا تظنين أنه كان يخبرها أنه يحبها وأنه سيتزوجها؟ أم أنه كان يصرح لها بأنه سيخدعها؟ احذري أشد الحذر من هذه الخدعة للنفس، وحبيبك لن يكون أفضل حالاً من غيره من المعاكسين.

ثم اعلمي أن الدنيا دار ممر، ونحن الآن نسير في هذا الممر، وبعضنا سيبقى فيه لستين سنة وبعضنا سبعين وبعضنا أقل أو أكثر. قبل الدخول كنا لا شيء، وبعد الخروج سنكون لا شيء، وفي الممر يراقبنا الله ويطلع على سرنا وجهرنا، وملكان عن اليمين والشمال يرصدان الأقوال و الأفعال والحركات والسكنات، فأين المفر؟

أختي الكريمة: لو كنتِ على موعد مع شاب وجاءك ملك الموت وعلمتِ أنه سيقبض روحك بعد هذا اللقاء، **أفتحبين أن تلقي ربك وقد سُجِّل عليك هذا اللقاء؟**

تخيلي أنكِ في عرصات يوم القيامة وكتابك لا تدرين أتأخذينه بشمالك أو بيمينك، **أتحبين أن تكون هذه المعصية قد قُيِّدت عليكِ في صحيفة أعمالك؟!**

تخيلي أنكِ أمام الله عز وجل وهو يسألك عن شبابك فيم قضيتيه وعن ساعاته فيم ذهبت، **أفتحبين أن يذكرك الله بالساعات الغرامية التي تقضينها مع المعاكسين؟ أو تحبين أن يذكرك الله بجريمة الزنا التي ارتكبتها في الدنيا؟**

تخيلي أنكِ تعبرين الصراط، والنار من تحتك والجنة أمامك، والكلاليب تندفع من أسفل منكِ لِتُمْسك بغيرك وتقذفهم في جهنم، **أتراك تحبين أن يكون هذا العمل في صحائف أعمالك؟ أو ترجين أن تكون هذه العلاقة سببًا في بلوغك الجنة أم النار؟**

وبعد أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، تكون هناك وخطبة ربانية خطبة إبليسية. ففي مسند الإمام أحمد أنه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقول: يقول الله جل وعلا يوم القيامة لأهل الجنة هل تريدون شيئا أزيدكم؟ قالوا يا ربنا ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تثقل موازيننا؟ ألم تدخلنا الجنة؟ ألم تنجنا من النار؟ فيقول سبحانه إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه، فيكشف لهم الحجاب عن وجهه الكريم فيرونه سبحانه وتعالى رؤية حقيقية فلا يكون لهم نعيم في الجنة أعظم من لذة النظر لوجه الله عز وجل (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ❖ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) (القيامة: ٢٢/٢٣).. أما أهل النار فيقوم الشيطان بينهم خطيبًا ويقول: (إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا

كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا اَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْل إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (إبراهيم/٢٢)

فهل المعصية ستكون سبباً لرؤية الله أم لسماع كلام الشيطان؟

وتذكري هذه الآيات:

(وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ) (٤٦/الرحمن)

(فَأَمَّا مَنْ طَغَى ❖ وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا ❖ فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى ❖ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَن الهَوَى ❖ فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى) (٣٧/النازعات)

(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ❖ وَنَحْشُرُه يوم القيامة أَعْمَى ❖ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىً وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ❖ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتِنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ اليَومَ تُنْسَى) (١٢٤/طه)

وقد جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ائذن لي بالزنا! فقال أترضاه لأمك؟ قال: لا ، قال: أترضاه لأختك؟ قال: لا ، فقال: فالناس لا يرضونه لأهلهم؟

فلو كنت أمًا فهل سترضين أن تجعلي أزهارك لقمة سائغة لوحوش الغابة؟

قضايا لها صلة بالموضوع

١ - الرجوع للحق مطلب والتمادي في الباطل خطأ

٢ - بيـــــدي لا بيـــــد عمــــرو

٣ - الحـــــب المستحيـــــــل

٤ - كيـــف أنســـــــــــاه؟

الرجوع للحق مطلب والتمادي في الباطل خطأ

عندما تتورط الفتاة في علاقة مع أحد الشباب فإن هذه العلاقة تبدأ في العادة على شكل كلام عام، وقد يكون فيها نوع من عبارات الإعجاب والثناء والغزل.. وبعد هذا تزداد العلاقة قوة بحيث تأخذ منحنى خطرًا، وتبدأ عبارات الإعجاب والحب والغزل الصريح والوعود بالزواج والحب الخالد بالظهور.. إلى أن تصل هذه العلاقة إلى مرحلة التعلق والحب الذي يطمس صوت العقل.

عند هذا يبدأ الشاب - **أو الفتاة في بعض المرات** - بمحاولة زيادة هذه العلاقة الناشئة عن مجرد الكلام إلى رؤية صورة الحبيب، وشيئًا فشيئًا تزداد هذه العلاقة وتستعر نار الشهوة والحب في الطرفين فيكون اللقاء ويتلوه اللقاء حتى يحصل المحظور والعياذ بالله.

والذي يحدث في أكثر الحالات أن الشاب يقوم **بتسجيل المكالمات الغرامية هذه**، والتي - بالطبع - فيها اسم الفتاة وسنها ومعلومات كثيرة عنها وعن عائلتها، وهذه المعلومات تكون من الكثرة بحيث يتأكد من يسمعها أنها فعلاً لهذه الفتاة وأنه لا مجال لها للإنكار أبدًا.. وعندما يحصل الشاب على الصورة فإنه يكون قد حصل على **الدليل الثاني**. وإذا تطورت العلاقة إلى الخروج مع ذلك الشاب فإنه قد يكون هناك تسجيل فيديو فيكون هذا هو **الدليل الثالث**..

وهذه الأدلة - وغيرها - تساعد الشاب على ابتزاز الفتاة، وإجبارها على قبول مطالبه التي لا تنتهي إلا برغبته هو، وبعد أن تكون الفتاة قد استخدمت من قِبَلِه، وربما من قِبَلِ أصدقائه أيضًا.

ويخطئ من يظن أن كل شاب معاكس يتمنى أن يصل إلى ما يريده من الفتاة حتى يستخدمها بهذه الطريقة، فإن هناك نسبة بسيطة جدًا منهم تكون مخلصة لمن يحبون، ويكون الابتزاز والإجبار ليس واردًا عندهم، بل يكون الحب صادقًا ومن القلب.. ويختم هذا الحب بالزواج. لكن.. هذا لا يعني أنه حب جائز، بل هو محرم. ولا بد من الزواج حتى تكون علاقة الحب بين شاب وفتاة علاقة مباحة.

وإلى أختي الفاضلة التي انتبهت لنفسها قبل أن تلطخها أوحال المعصية وتحيط بها قيود العار.. **أقول:**

قد تكونين الآن في مرحلة من هذه المراحل، وقد تكونين متيقنة مِنْ أن مَنْ تكلمينه لن يقتنع بهذه المرحلة إلا كممر أو وسيلة لبلوغ المرحلة التي بعدها، وأنتِ تعلمين أنكِ وأنتِ تتحدثين معه قلتِ له الشيء الكثير، قلتِ له اسمك وعمرك واهتماماتك، وقلتِ له تفاصيل حياتك وحياة عائلتك، وقلتِ له الكثير من التفاصيل التي يمكنها أن تكون خطرًا كبيرًا عليكِ إذا وصلت إلى أهلكِ.

ربما أنكِ الآن في حيرة من أمرك! تقولين: ماذا أفعل؟ هل أصدق كلامه المعسول وأستمر في هذه العلاقة؟ أم أقطع الصلة بهذا الرجل وغيره وأرفض هذه العلاقات المشبوهة؟!

وإذا توقفتُ.. ماذا عن الأدلة التي يملكها علي؟! وهل سيسكت عني أهلي إذا عرفوا ما الذي فعلته؟

قد تكونين في حيرة من أمركِ - ويحق لكِ هذا - وسأناقشكِ لعل الله أن يدلكِ على الطريق الآمنة، ويدلكِ على الأجوبة الصحيحة لهذه الأسئلة.

أيتها الأخت:

- متى تنوين التوقف؟ وما هو الحد الذي إذا وصلتِ إليه ستقررين قطع العلاقة بمن تكلمينه؟ وإلى متى التسويف؟
- أيسركِ أن تقعي في المنكر؟
- وهل أنتِ متيقنة من إخلاص هذا الشاب لكِ؟
- وما الذي يضمن لك أنه سيتزوجك بعد أن يحصل منكِ على ما يريد؟!
- ألم تسمعي اعترافات كثير من الشباب بأن ما يفعلونه ليس إلا من باب "**الوناسة وسعة الصدر**" ؟
- ألم تقرئي أو تسمعي عن عشرات الفتيات اللواتي فقدن عفتهن ثم ذهب فرسان أحلامهن وتركوهن يتجرعن المرارة والألم؟ لماذا تحول فرسانهن إلى ذئاب وأنتِ تظنين أن فارس أحلامكِ سيبقى حملاً وديعًا؟
- هل رأيتِ لصًا يطرق باب الدار ليستأذن أهل البيت في سرقة منزلهم؟! إن هذه ليست طريقة اللصوص، فاللصوص يأتون من النوافذ في حين غفلة من أهل البيت.. ألا تشعركِ هذه العلاقة بأنكِ الدار التي تسرق؟! ألا يخيل إليكِ أن المعاكس لص يحاول اقتحام ذلك السور الذي أمركِ الله بحفظه إلى أن تهدينه لزوجكِ كدليلٍ واضحٍ على عذريتكِ وشرفكِ وعفتكِ؟!
- لو رأيتِ نارًا تتأجج في حفرة كبيرة فهل ستفكرين في الاقتراب منها؟! أنا لا أطلب منكِ إلقاء نفسكِ في النار.. كلا، بل أطلب منكِ الاقتراب فقط.. **إن هذا جنونٌ بلا شك**، فالعاقل لا يقترب

من المكان الذي فيه إيذاء له.. وهذا صحيح، والعاقلة لا تضع نفسها قريبًا من حفرة النار هذه بحجة أنها تضيع الوقت وتسلي نفسها.. بل تفرُّ من هذا المكان حفاظًا على نفسها وعلى سمعة عائلتها.

الذي أنصح به كل فتاة تورطت في علاقة كهذه أن تبادر بقطع هذه العلاقة الآن، فإن كانت في البداية فهذا خير، وإن كانت قد وقعت في شي من الحرام فلتعلم أن فعل الحرام لمرة أهون من فعله مرتين.. وباب التوبة مفتوح ولم يغلق إلى الآن.. فبادري قبل أن تبلغ الروح الحلقوم وتنقطع عليك طرق التوبة.

واعلمي أن الرجوع للحق خير لكِ من التمادي في الباطل بحجة أن هذه آخر مرة أو أن هذا الشاب ليس كغيره أو أنكِ ستتوقفين عند حد معين، ورجوعكِ قبل أن تكلميه بالهاتف خيرٌ لكِ من التوبة بعد هذا، ورجوعكِ بعد أن تتبادلي معه الصور خيرٌ لكِ من رجوعكِ بعد الخروج معه، وتوبتكِ قبل الخروج خيرٌ لكِ من التوبة بعد وقوعكِ في جريمة الزنا والعياذ بالله.

تذكري - أختي المؤمنة - قول الله تعالى { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً} (٥٣/الزمر).. واعلمي أن كثيرات غيركِ وقعوا في الحرام أو مقدماته، فمنهن من تابت فتاب الله عليها وبدّل سيئاتها حسنات، ومنهن من لقيت الله ولما تتب من ذنوبها وستلقى الله وقد سجلت هذه الخطايا في صحائفها، **فبأي وجه ستلقى الله سبحانه وتعالى؟!**

إذن.. لا تتمادي في الحرام واسمعي نداء العقل قبل أن يُغلق عليكِ باب العودة.. واحذري كل الحذر من التسويف فإنه داء لا علاج له إلا العزيمة الصادقة على التغيير.

بيدي لا بيد عمرو

عندما تعود الفتاة لوعيها ولدينها وتعرف أن السبيل الوحيد للرجل لكي يصل إليها هو الزواج فإنها تواجه خطرًا يتمثل في الأدلة التي تدينها عند أهلها، وتختلف الأدلة هذه من رقم الهاتف ومعلومات عامة عنها، إلى صورتها وتسجيلات لمكالماتها الغرامية مع هذا الرجل، إلى أخطر شيء وهو تسجيل فيديو لها وهي تمارس الحرام معه سواء أكانت الفاحشة والعياذ بالله أم مقدماتها.

والذي أعتقد أنه أكثر ما يؤرق هذه الفتاة وأمثالها هو تسجيل المكالمات في الدرجة الأولى، والمعلومات الشخصية في الدرجة الثانية، أما الفيديو فهذه مرحلة متقدمة لا تصل إليها كثير من الفتيات إلا بعد أن يغيب عنها العقل والدين والخوف من الله والناس في تلك اللحظة. ومهما يكن الدليل الذي يحتفظ به الشاب والذي بواسطته يستطيع أن يبتز هذه الفتاة، فإن هذا لا يبرر لها التمادي في الباطل.. كلا، بل يجب عليها أن تتوقف فورًا قبل أن تتوغل قدماها أكثر في هذه المشكلة، وتصل لمرحلة اللاعودة، أو العودة بعار يلازمها طول حياتها.. وبما أن أغلب المعاكسين يكون كاذبًا في زعمه أنه يحب فتاته وأنه لا ينام الليل من التفكير بها وأنه يتشوق لسماع صوتها أو رؤية صورتها

وأنــه وأنــه .... إلخ، فــإنهم لا يجــدون حرجًــا في ابتــزاز الفتــاة الــتي لا تسـتجيب لهـم، وخصوصًـا أن الفتـاة الـتي تربـت في بيئـة محافظـة تجـد حرجًا كبيرًا جدًا في الخروج مع الغريب إما خوفًا من الله أو خوفًا من الأهـل أو خوفًـا مـن الفضـيحة.. فـالكلام في الهـاتف - أي مـن وراء ستار - شيء، والخروج في صحبة رجل غريب شيءٌ آخر.

وفي الوقت الذي يجد المعاكس فتاته قد أوصدت أمامهُ السُبل فإنه يلجأ للابتزاز والتهديد بالأدلة حتى ترضخ الفتاة لما يريده منها؛ والذي لا تعلمه الفتاة - غالبًا - أن استجابتها لتهديده سيكون دليلاً جديدًا وأداة ابتزاز أقوى تضعه هي بنفسها في يده، فتظن أنها حينما ترضخ له هذه المرة فإنه سيتركها وشأنها.وليس هناك حل لها إلاَّ التوقف عن الانحدار في هذا المستنقع الآسن فورًا، والبُعد عن هذا الشاب بدون أي تردد، وذلك بقطع علاقتها به وتحمل تبعات تصرفها الخاطيء؛ فإن وقوعها تحت رحمة أهلها - مهما فعلوا بها - أفضل لها بكثير من الوقوع تحت رحمة شاب طائش لا هم له إلا قضاء حاجته منها فقط.

وهنا نطرح هذا السؤال: ما الذي يجب أن تفعله الفتاة حتى تتخلص من الأدلة التي تدينها؟ أو على الأقل تتخلص من تأثيرها السلبي القوي عليها في حالة وصولها لأهلها؟

يجب أن تفكر الفتاة بهدوء وتعقل وبعيدًا عن التفاؤل الزائد أو التشاؤم الزائد، ثم تجيب عن هذه الأسئلة:

"هل من الممكن أن يوصل الشاب ما عنده من الأدلة لأهلها؟ وهل الأدلة هذه كافية لإدانتها عند أهلها؟ وما هي العقوبة التي يمكن أن تقع عليها من قِبَل أهلها؟! "

فإن كان يغلب على ظنها أنه لن يفعل ذلك لأنه لا يمتلك دليلاً كافيًا، أو أنه حتى لو فعل فسيكون إنكارها سهلاً لضعف حجته وعدم قدرته على إدانتها عند أهلها، أو أنها تعرف أن أهلها لن يهتموا كثيرًا بما حصل - وهذا النوع من العائلات موجود بيننا -.. المهم أنه ترجح لديها أن أدلته لن تكون سببًا في مشكلة كبيرة تحل بها، فعلى هذه الفتاة أن تستر نفسها، وتكفيها التوبة النصوح وصدق الرجوع إلى الله، كما أن عليها أن تحمد ربها عز وجل على أن هداها للتوبة قبل أن تفقد شرفها وتشوه سمعة عائلتها. ولا أنصحها أبدًا بالاعتراف على نفسها لأن هذا ليس من المصلحة في شيء[1].

أما إن غلب على ظنها أن هذا الشاب سيوصل ما لديه من أدلة لأهلها حتى يفضحها، وأن أدلته قوية (**كالصورة أو التسجيل الصوتي أو المرئي**) فهذه هي من أوجه الكلام لها في هذه النقطة (بيدي لا بيد عمرو).

أختي الكريمة:

مهما كان الدليل قويًا فإن عليكِ أن توقفي علاقتكِ بهذا الشاب، ومهما يكن دليلهُ قويًا فلا تظني أن استمرارك في الرضوخ لمطالبه سيجعله يتركك وشأنكِ، بل إن الدليل الجديد سيزيده قوة إلى قوته وسيمكنه من ابتزازك أكثر من ذي قبل.. ولا تظني أن الرضوخ لهذا

---

[1] وأقصد هنا بالاعتراف الذي ليس من المصلحة في شيء: أن تعترف الفتاة لأهلها بما فعلته.. ولكن الاعتراف لشخص تحبه وتثق به جيدا أمر مهم جدا حتى يكون عونا لها على الثبات، خصوصا أنها ستواجه ضغوطا نفسية شديدة جدا بسبب الخوف من الفضيحة.

الشاب سيجعله يتركك في حال سبيلك، فأنتِ له وسيلة مجانية لإفراغ شهوته ولن يفرط بهذه الوسيلة بسهولة.

والذي عليكِ أن تفعليه هو أن ترفعي شعار (**بيدي لا بيد عمرو**).

فإذا كان الخبر سيصل لا محالة للأهل.. فلتكوني أنتِ من يوصله لهم، أو فليكن شخص ثالث تثقين به من العائلة، بحيث يخبر الأهل عن توبتكِ الصادقة ورجوعكِ عن هذا الخطأ مع تحمّلكِ لأي عقاب قد يلحقه بكِ أهلكِ. **وتأكدي** أن أهلكِ أرحم بكِ من ذلك الشاب العابث مهما كان نوع العقاب.

وفي العادة، إذا أحس الأهل من ابنتهم التوبة الصادقة والندم على ما فعلت فإنهم مهما كانت ردة فعلهم (**المقاطعة / الحبس في البيت / بل حتى الأذى الجسدي**)، فإنها ستكون أفضل لها من أن يكتشف أهلها الحقيقة من ذلك الشاب العابث لسببين:

الأول: أنها في نظرهم مقرّة بخطئها معترفة به ونادمة عليه..

الثاني: أنها أتت واعترفت باختيارها ولم يجبرها أحد، وهذا يدل على أنها صادقة في توبتها، وهذا سيجعلهم في صفها ضد هذا المعاكس.

أما إن جاءهم الخبر من ذلك الشاب فما الذي سيشعرهم بأن ابنتهم تائبة؟! أو ما الذي سيؤكد لهم أنها اعترفت وعرفت خطأها؟

لا شك أنهم سينظرون لها على أنها ما زالت منحرفة لأنها لم تتب من هذا الانحراف، ولو أن ذلك الشاب ما فضحها لما كانت قد ارعوت.

وعندما أنصح الفتاة بالاعتراف قبل أن يصل الخبر من غيرها ، فإني لا أطلب منها أن تعترف وليكن ما يكون.. كلا ، بل يجب عليها أن تبحث عن شخصٍ قريبٍ منها بحيث لا تجد حرجًا كبيرًا في مصارحته، ويغلب على ظنها أنه سيساعدها ، وهذا الشخص إما أخ أكبر أو أخت أو عمة أو خالة أو صديقة.. إلخ ، المهم أن يكون ممن يستحق أن تصارحه بمشكلتها ويكون على استعداد للمساعدة. ويمكنها أن تستخدم أسلوب الرسائل إن خشيت من المواجهة ، ولتبين لأهلها أنها نادمة وتائبة وأنها ستتحمل أي شيء يفعلونه بها. ولتحرص على الوقت المناسب، فإن ما ستعترف به سيسبب لهم صدمة قوية ، فلتحسن اختيار الوقت المناسب.

وأنصحك بمقارنة الأمرين معًا حتى تعلمي أيهما أخف ضررًا :

١ - اعترافك وتحملك لما سيأتيكِ من أهلك

٢ - الصبر حتى يصل الخبر وينكشف المستور

نعم، أنا لا أزعم أن الاعتراف سهل ولكني متيقن أنه أسهل من الصبر حتى يأتي الدليل، وأسهل من اكتشاف الأهل لأخطائكِ السابقة من خلال ذلك الشاب المعاكس.

قد تقولين هذا صعب جدًا..

وأقول لكِ: نعم هو كذلك ولكنه الحل الوحيد ، وهو أخف الضررين.

الحُـــب المستحيــــل

وأقصد به ذلك الحب الذي يتحرك في قلب الفتاة، فتحب شخصًا لا يمكن لها أن ترتبط به بالحلال..

فمن النساء من يعشقن المشاهير كالمغنين والفنانين واللاعبين، فتعلق صور حبيبها في غرفتها، وتشتري كل أغانيه أو أفلامه أو أشرطته.. ومنهن من يحببن من لا تسمح العادات والتقاليد له أو لها بإتمام هذا الزواج لسبب أو لآخر، كاختلاف الجنسية أو النسب أو المستوى المعيشي أو الفارق العمري الكبير بين الاثنين أو ما شابه ذلك.. ومنهن من يحببن من يختلف عنهن في الدين كالنصارى مثلا، وهن يعلمن أن الزواج من هؤلاء لا يجوز.. ومنهن من يحببن رجلاً متزوجًا في مجتمع لا يسمح فيه بالتعدد أو أن من تحبه لا يستطيع أن يعدد لأي سبب كان.. ومنهن من يحببن رجالاً وهن متزوجات، مع العلم أنه لا سبيل لهذه المرأة أن تصل لمن تحب إلا بالطلاق من الأول.

وهناك غير هذا من صور الحب المستحيل الذي يدخل الفتاة في نفق مظلم من الأوهام والأحلام، فتبقى الفتاة تتمنى وتحلم بتحققه وتدفع نفسها للعيش في هذا العالم من الأوهام والتخيلات التي لا تنتهي إلا على صفحة الواقع الذي يرفض مثل هذا الزواج.. فيمضي عمرها، والسنة تتلوها الأخرى وهي تحلم وتتمنى بلا فائدة.

ولهذا فيجب على الفتاة أن تصحو من هذه الأحلام، وأن تقنع نفسها أن هذا الحب لا نهاية سعيدة له لأنه كالسراب للظمآن، وإن فاتها هذا

الذي تحبه فستجد غيره بإذن اللّه.. بل حتى لو لم يتقدم لها أحد فحالها ستكون أفضل منها وهي تجري خلف سراب تراه ولكنها لا تستطيع الوصول إليه، فلا بد لها من حل سريع قبل أن تزيد مشكلتها وتقع في العشق الذي يصعب على النفس الفكاك منه. أما إن أقنعت نفسها بأن حالتها ليس لها علاج فستبقى تنتظر وهمًا وحُلمًا لا يمكن أن تحصل عليه فهو حبٌ مستحيل ولا يمكن أن يتحقق فلماذا تظل الفتاة متمسكة بمن تحب وهي تعلم سلفًا أن اقترانها به مستحيل؟!

كيف أنســـــــاه ؟

تطرح الفتاة التي تابت إلى ربها وعادت إلى رشدها وخرجت للتو من علاقة عاطفية هذا السؤال كثيرًا بينها وبين نفسها، فتقول: عرفتُ الآن أن من أحبه لا يستحق أن أعلّق قلبي به وهو لا يريد الزواج مني بل يريدني للمتعة فقط وكأني جارية له.. ولكني ما زلت أحبه مع علمي أنه لا يستحق، فماذا أفعل؟

الذي أراه هو أن على الفتاة أن تلجأ إلى ربها وتعود إليه، وأن تفكر بطريقة إيجابية وأن تتفاءل وسوف تنسى هذا الرجل مع الوقت والجهد... أما إن تركت لنفسها الحبل على الغارب فإنها ربما تُغَلِّبُ جانب العاطفة على نداء العقل فتعود بنفسها لذلك الشاب العابث أو لغيره من العابثين..

أيتها الأخت:

إن إطلاق العنان للعواطف سهلٌ جدًا، بينما كبتها وتنظيمها وضبطها هو الصعب، وكل عمل تريدين أن تقومي به يحتاج منكِ لأمرين بعد التوكل على الله:

١ - **الوقت**

٢ - **والجهد**

إن حبًا استمر لفترة طويلة لا يمكن أن يُنسى في لحظة، نعم قد تستطيعين - وهذا هو الصحيح - أن تقطعي هذه العلاقة الآن، ولكن تبعاتها ومتعلقاتها لا يمكن أن تزول بهذه السرعة، فإن لهذا الحب آثارًا تبقى في النفس لمدة تختلف من فتاة لأخرى على حسب قوة العلاقة الماضية وعلى حسب قوة شخصيتها وعزيمتها وثقتها بنفسها وهمتها وتوفيق الله لها..

وسأذكر بعض النقاط التي أرى أنها مفيدة لأي فتاة تريد أن تنسى علاقتها العاطفية الماضية:

أولاً:

الابتعاد التام عن أي شي يذكرها بمن تحب: كالرسائل والهدايا والبطاقات، وكذلك تغيير رقم هاتفها أو الاستغناء عنه تمامًا لإغلاق كل باب يذكرها بمن تحب.

أما في عالم الإنترنت فنستطيع أن نقول: إن على الفتاة أن تغير بريدها الإليكتروني، وأن تحذف جميع الرسائل التي تبادلتها مع ذلك الرجل، ويجب ألا تدخل أي موقع أو منتدى حوار تتوقع وجوده فيه، وكذلك يجب أن تغير اسمها الذي تعود أن يعرفها به..

والهدف من هذا كله هو إبعاد من تحبه النفس عن العين والأذن، وهذا يساعدها كثيرا في عملية النسيان.

ثانيًا:

عدم الرجوع لهذه العلاقة مرة أخرى لأي سبب؛ فإن الشاب المعاكس قد يحاول أن يسترضي هذه الفتاة لعلمه بضعفها وحاجتها له، ولذلك فعلى الفتاة أن تحذر من الرد على مكالماته، أو رسائله، أو مناقشته، أو الدخول معه في أي حديث حتى لو كان لنصحه أو تذكيره بالله. وعليها أن تتذكر نصيحة العالم للتائب الذي قتل مائة نفس؛ حيث أمره أن يهجر قريته التي ينتشر فيها الظلم والبغي وأن يسافر إلى قرية أخرى يعبد الله فيها..

ثالثًا:

إشغال النفس بأي نشاط ذهني أو بدني؛ فإن النفس الفارغة قريبة من المنكر، ووقوعها في الحرام أسهل نظراً لعدم وجود البديل المباح الذي يشغلها عن تذكر من كانت على علاقة به ، **ومن هذه الأنشطة :** الدخول في دورات لتعلم أي شيء مفيد للفتيات خاصة: كالطبخ والخياطة وتربية الأولاد والتعامل مع الزوج وتنظيم البيت.

وكذلك تستطيع الدخول في دورات عامة كدورات تعليم الحاسب الآلي واللغة الإنجليزية.

وقد تكون ممارسة الرياضة الخفيفة في البيت وبعيدا عن أي مكان فيه شبهة مما يفرغ ما في نفس الفتاة من هم وحزن ومما يعين على سرعة تحسين نفسيتها واسترجاع روح الأمل والتفاؤل التي كانت عندها قبل هذه الأزمة العاطفية.

ومن أفضل ما يشغل العبد وقته به فهو صحبة الصالحين؛ فعلى الفتاة أن تلتحق بجمعيات تحفيظ القرآن الكريم حيث الفتيات الصالحات المصلحات، وأن تحرص على مجالس العلم والذكر.

هذا مع الناس، أما في الخلوات فقراءة القرآن وقيام الليل والصيام وذكر الله وغير ذلك من أعمال البر.

رابعاً:

إن أي عمل تريدين أن تقومي به على الوجه الصحيح فإنه لا بد لكِ أن **تكتبيه في ورقة**، ثم تكتبي المدة التي تتوقعين أن تؤديه فيها، وتكتبي كذلك أي تفصيلات أخرى تعينك على تحقيق هذا الهدف، وبهذا يكون تحقيق الهدف أيسر وأسهل من مجرد الاكتفاء بالنية الداخلية في نفسك؛ فإن نسبة نجاحك في تأدية هذا العمل الذي لم ينتقل من ذهنكِ إلى الورق ستنخفض بشكل كبير.

ولذلك فأنصح أي فتاة تريد أن تنسى حبها أن تقوم بعمل خطة مكتوبة على ورقة، وتكون في هذه الورقة خانة متابعة يومية تسجل فيها إجابة على هذا السؤال: (**هل استطعتُ اليوم أن أتقدم في العلاج ؟**).

والتقدم في العلاج يعني أن هذا اليوم مر دون لقاء مع الحبيب السابق.. سواء في الهاتف أو غيره من أدوات الاتصال المختلفة.

قد يقول البعض أن هذه طريقة متعبة، أو طريقة ليس لها قيمة، **وأقول:** جربي هذه الطريقة لأسبوعين أو ثلاثة وسترين مدى الحماس والتفاؤل الذي ستحسين به حينما تشاهدين بنفسك تقدمك في العلاج وأنكِ استطعتِ في هذين الأسبوعين أن تبتعدي تمامًا عن الرجل الذي كنتِ على علاقة به..

وأنبه على أمر مهم:

لا تجعلي هذه الورقة مخفية في الدرج أو الدولاب بل اجعليها في مكان بارز تشاهدينه كثيرا في اليوم الواحد، وبحيث تكون برموز لا تفهمها إلا صاحبة الورقة.

خامسًا:

من الضروري أن تستعيني بشخصٍ يساعدكِ في الاستمرار على هذا الجهد، وهذا الشخص يجب أن يكون كتومًا وحكيمًا وقريبًا منكِ، المهمة الأولى لهذا الشخص هي أن يدعمكِ ويساندكِ عاطفيًا ومعنويًا، ومهمته الثانية أن يتابع معكِ تقدمكِ في خطة نسيان الحب القديم بالسؤال والتذكير والنصح.

وليس هناك أفضل لكِ من الأم أو الأخت أو العمة أو الخالة، فإن تعذر ذلك فإن في الصديقات بديلاً لكِ عنهن، والمهم ألا تكوني وحدكِ لأن الطريق صعبة وتحتاج لأنيس ومعين ومذكر وناصح.

هذه بعض الأفكار التي قد تكون مفيدة لكِ في باب (**كيف أنساه؟**)، ولكن هناك عشرات الأفكار الأخرى التي تستطيعين أن تفكري بها في جلسة استرخاء وتَفَكُّر مع نفسكِ أو مع شخص تختارينه ويكون عونًا لكِ في إيجاد طرائق متعددة تكون سببًا في استرجاعكِ لثقتكِ بنفسكِ ومن ثم المضي قُدمًا في رحلة النسيان.

همسة في أذنك يا ولي الأمر

أخي ولي الأمر..

لا شك أنك مسئول أمام الله عن الأمانة التي ولاك إياها ، سواء أكنت أبًا أم أمًا أم زوجًا أم أخًا أكبر أم أختًا كُبرى، ولا يجوز لك أن تضيع هذه الأمانة وقد استرعاك الله إياها.

وسأوجه لك أيها الأب ولكِ أيتها الأم بعض النصائح التي أرجو منكما أن تتفكرا فيها .. ثم تتذكرانها في التعامل مع بناتكم.

ü **أولاً:** من المفترض عليك أيها الأب أن تحمي ابنتك من الانحراف قبل حصوله، فتربيها على الحياء والستر، وتبين لها أن العلاقة السليمة بين المرأة والرجل لا بد أن يكون الطريق إليها سليمًا وشرعيًا.. فلا يصلح أن تربي ابنتك على الاختلاط بالرجال، وعلى الحفلات الراقصة، والملابس الفاضحة، والأفلام والقصص الغرامية، ثم تستغرب إن هي طبقت ما رأته وما قرأته على أرض الواقع.. خصوصًا في مرحلة المراهقة فهي مرحلة التقليد الأعمى.. ويجب عليك أن تربيها على مراقبة الله في السر والعلن، وأن تزرع فيها هذه الحقيقة: **إن غبتِ عن عيني فإنكِ لن تغيبي عن عين الله**..

كذلك يجب أن تقوم بإفهام ابنتك - **عندما تصبح فتاة راشدة** - أن الارتباط بالرجل لا طريق له إلا الزواج، وأن البعد عن مواطن الشبهة والشك أسلم لها ولعائلتها.. علمها أن الوسيلة الخبيثة لا يمكن أن

تستخدم لنيل غاية طيبة، فلا يمكن لها ولا لغيرها من الفتيات أن تحصل على الأولاد والبيت السعيد باستخدام وسيلة محرمة.

Ü **ثانيًا:** لتكن علاقتكِ أيتها الأم بابنتكِ علاقة الصديقة بصديقتها، واحرصي على أن تكوني أنتِ مستودع أسرارها.. ولا تهمليها فتبحث عن غيركِ ليكون بديلاً لكِ، فالبديل اليوم غالبًا ما يكون سيئًا. وكثيرًا ما تخطئ الأم خطئًا شنيعًا، فتهمل ابنتها وتتركها لرفيقات السوء وللمجلات والأفلام والأسواق وما ينتج عنها من مكالمات غرامية وغير ذلك... وتنشغل الأم بعملها أو بصديقاتها ولا تنتبه لخطئها إلا بعد أن يقع الفأس في الرأس.

Ü **ثالثًا:** احذر أيها الأب، واحذري أيتها الأم من ترديد كلمة "**أنا كنت**"، فهذه طريقة عقيمة في التربية لأنها ليست واقعية أبدًا، فعجلة الزمن تدور، والأجيال تتغير تغيرًا تامًا في عشرين أو ثلاثين سنة، فكيف تقيس الأم نفسها على ابنتها؟

في السابق - في المجتمع القروي القديم - كان الجميع يربي الولد والبنت: الوالدان، الجيران، الشارع، المسجد الخ.. **ولم يكن هناك فساد كالذي نراه اليوم**.. ولم تكن الفتاة تتجاوز الرابعة عشرة - وربما أقل - إلا وهي في بيت زوجها.. ولم تكن الفتاة تخرج من البيت ولا تختلط بالرجال إلا نادرًا.. فهل هذا ما يحصل اليوم؟

إننا لا نستطيع أن نقيس أنفسنا على الجيل السابق لنا، ولا على الجيل اللاحق.. فلكل جيل ما يناسبه ولا يناسب غيره. إن كثيرًا من

الشباب والفتيات يعيشون في أجواء شهوانية محمومة بسبب الأغاني الماجنة والأفلام الخليعة التي يسهل وصولها لهم في المجتمع المدني المفتوح.. وهذا ما لم يكن يعيشه المجتمع سابقًا في عهد أمهاتنا وآبائنا، فمتى يكف الوالد والوالدة عن ترديد هذه الكلمة "كنت"، ويحاولان تفهم مشاكل أبنائهم التي لم تكن على عهدهم؟ ولماذا لا ينتقل الآباء والأمهات من عالم الماضي إلى الواقع؟

ü **رابعًا:** ذكرنا سابقا الفرق بين نظرة الشاب والشابة للعلاقة المحرمة بين الرجل والمرأة، وقلنا إن الفتاة تبحث عن الحب، والشاب يبحث عن الجنس. وهذا يقودنا إلى سؤال، وإجابة هذا السؤال سيبين لنا أن الوالدين هما من يتحمل المسؤولية الكبرى في فساد بناتهم.. **والسؤال هو:**

لو كانت الفتاة تجد الحب في منزلها، فهل ستخرج للشارع وللسوق، وهل ستكلم الشباب بالهاتف لتبحث عن هذا الحب؟!

طبعا لا، إلا عند من انتكست فطرتها من الفتيات.. ولهذا نقول أن من تعف نفسها لا يشترط أن تكون ملتزمة بالدين، بل ربما تكون من أعداء الالتزام بالدين ومع ذلك تكون محافظة على شرفها.

إن مجتمعنا جاف جدًا، والعواطف قد تكون مختفية في البيوت إلا القليل منها.. وعندما تبحث الفتاة عن مكان تفرغ فيه عاطفتها فلا تجد إلا والدًا مشغولاً بعمله، ووالدة مشغولة بأعمال البيت وبزيارة الصديقات..! أفعندما تبحث عن شخص يبادلها الشعور بالحب ولا تجده

في البيت، ثم تتاح لها الفرصة في إيجاد البديل في غيبة من الدين والعقل نستغرب إذا انحرفت مشاعرها عن طريقها الصحيح؟

يجب على الوالدين أن يظهرا مشاعرهما لابنتهما، وإظهار المشاعر يكون بالكلام الجميل (**أحبكِ، حبيبتي، اشتقت إليكِ... الخ**)، ويكون بالقُبلة واللمسة والضمّة الأبوية الحانية..

وليتأكد الوالدان أن ابنتهما إن وجدت عندهما ما يغنيها عن الحرام فإنها في مأمن من ألاعيب المعاكسين، ولا يعني هذا أنها ستكون في غنى عن الزوج.. ولكنها ستكون أكثر صمودًا أمام الإغراءات من تلك التي لم تتعود على الكلام الجميل وعلى الاهتمام بها في البيت.

- **وقد ضرب لنا أحد التربويين هذا المثال:**

فتاة لم تتعود في بيتها من والديها إلا على الصراخ والشتائم، وعلى أحسن الأحوال السكوت المطبق والتجاهل التام لمشاعرها.. سمعت في يوم من الأيام على الهاتف عبارة غزلية رقيقة من شاب غريب لا تعرفه، ولكنها عبارة رائعة تدغدغ مشاعرها الأنثوية.. ولهذا لم تستطع أن تقاوم هذا الإغراء وبقيت لتستمع مع أنها لا تفكر أبدًا في إكمال هذا المشوار، ولكنها كانت ترتوي بعد ظمأ عاطفي شديد، فلم تكن لتترك هذا الكأس الذي مدته لها يد ذلك الشاب.. ويومًا بعد يوم توثقت صلتها به حتى جاءتها الكلمة السحرية (**أحبكِ**) بعد أيام أو أسابيع، ففتحت الفتاة الأبواب لهذا الغريب الذي عوضها عن الحب المفقود.

أما الفتاة الأخرى فهي محبوبة والديها: لا تراها أمها إلا وتقبلها مرة، وتضمّها مرة، وتتغزل بجمالها مرة.. وأبوها كذلك لا يقابلها إلا بالكلام الجميل الذي يعجب كل فتاة في مثل سنّها.. سمعت يومًا ما صوت الهاتف، فرفعت السماعة وإذا بكلمات الحب تنهمر عليها من أحد الشباب.. فلما انتهى قالت له: "**يا أخ .. أهذا كل ما عندك؟! إن عندي في البيت أكثر من ذلك**" وأغلقت خط الهاتف في وجهه.

ولهذا أقول لكما أيها الأب و أيتها الأم: لا تكونا عونًا للشيطان على ابنتكما، ولتجد منكما الحب والعاطفة قبل أن تبحث عنهما في الخارج، وإذا حصل وأن انحرفت ابنتكما، فوجها اللوم لأنفسكما أولاً.. ثم وجهاه لابنتكما ثانيًا.

.. .. الخاتمة .. ..

هذا الكتاب موجه بالدرجة الأولى إلى الفتيات..

أن اعلمن أنكن تختلفن في طريقة التفكير والتعامل مع قضية "**الحب**" وقضية العلاقات العاطفية عن طريقة وتفكير الرجال، وأن العلاقات العاطفية لن تقف عند حد تبادل الرسائل أو المكالمات، بل إنها غالبًا ما تكون سببًا في ضياع سمعتكِ وسمعة أهلكِ وضياع شرفكِ ومستقبلكِ.

ولتعلمي يا فتاة **أن الغاية النبيلة لا تبررها وسيلة دنيئة** في الدين وفي عرف الناس، **فإما الزواج وإما الصبر** حتى يكتب الله لك ما يحب.

ثم هو موجه إلى المربين أيًا كانوا آباء وأمهات ومعلمات، انتبهوا لبناتكم اللاتي استرعاكم الله إياهن، وكونوا عونًا لهنَّ على تخطي مرحلة " ما قبل الزواج " بسلام.. لا تتركوا لهنَّ الحبل على الغارب فيضعن منكم، ولا تشكوا فيهن ولا تعاملوهن معاملة يغلب عليها سوء الظن والاتهام بدون مبرر.. **فالوسطية** مطلوبة في كل شيء.

أسأل الله أن يحفظ نساءنا من كل سوء، وأن يقيهن شياطين الإنس والجن.. إنه ولي ذلك والقادر عليه.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

و صلى الله وسلم على نبينا محمد..

محتويات الكتاب